عدوان الأعداء بدمه وحياته ؟ ! إنى من غدى مسلم نفسى الى أقرب سلطة عسكرية تفعل بى ماتشاء . ذلك خير لى وأبقى .

والتفت اليه عند هذا الحد من حديثه وخاطبته متحمساً :

نعم ! ذلك أفضل ياعماه . لو كنت محلك ما فعلت غير هذا . انك هناك لا تضرب بالعصى على ما أعتقد ولا تجر على الأرض :

ونظر الى المسكين نظرة ذاهلة حزينة وقال :

نعم يا بنى ، سوف لايضربونى بالعصى ، لأن العصى ليست جزاء من يتخلف عن واجبه فى الجندية ! إنما هى قطع من الرصاص صغيرة يدفنونها فى أحشائنا أو يولجونها فى رؤوسنا ، فنضحى وكأن لم نكن . ولكن يميناً غموساً لن يحول هذا دون ما أنا عازم عليه من غدى !

وخيل الى كأنى أدركت معنى هذا الكلام الغريب فراعنى من الرجل هذا العزم ، ونظرت اليه فى رعب ظاهر وذعر متوسل ، وبعد لحظة من الصمت خيل الى فيها أن الرجل يتذكر أموراً ويستعيد صوراً رفع عينيه وقال :

كلا ياولدى الصغير ! كلاً ! سأجاهد اذاً فى سبيل الحياة ، سأحاول أن أعيش . إن لى صغيراً فى سنك . لقد نسيته حينما أقسمت ، ولكننى الآن أذكره . انه ينتظرنى الآن : ينتظر أن يطوقنى بيديه الصغيرتين . سأعيش ، سأعيش

وانحدر الدمع المعلق فى مقلتيه منذ حين ، وذهب يسير فى أخاديد وجهه المجعد . وكان بعضه يقع على الأرض وبعضه الآخر تتلقاه كفه وفيها قِدّة من القماش أخذها من بقية قميص على صدره

وعدت الى فراشى وليس أقر منى عيناً ، وليس أدمى منى قلباً كذلك .

اديب عباسى

المغفل المخدوع

« إذا أصيب الرجل بداء الغفلة فقد الثقة من نفسه ، وعاد لا ينظر بعينه ، ولا يسمع بأذنه ، ولا يفكر بعقله »

أولع ملك من الملوك بالجديد من الثياب ، فكان يتأنق فى لباسه التأنق كله ، وأصبح لا يرى اللذة إلا فى الاغراب فيه ، وكثرة الانفاق عليه ، وما كان يعبأ بعد ذلك بأمر أمته ، فترك الجند هملاً ، وهم حصن الأمة وسلسلتها الفقرية ، واحتقر علماء الدنيا والدين ، وهم مصابيح الكون يضيئون الحياة ، ويبصرون الناس بسبلها المعوجة وطرائقها العجيبة ؛ وكان لا يذهب الى التمثيل حباً فيه ، وإنما ليعرض على الناس زخرف ملبسه وجميل هندامه ، وكان لا يخرج للنزهة ترفيهاً لأعصابه واستمتاعاً بجمال الطبيعة ، وإنما ليدهش من يقابل ، ويثير فيه عاطفتين : العجب من تأنقه ، والاعجاب بذوقه .

مرت الأيام هادئة فى حاضرة الملك الواسعة ، وأخذ يأتيها الناس من كل فج عميق . وفى ذات يوم قدم الى الملك لصان متشردان ، ضربا فى فنون الاحتيال السهم ، وذهبا فى صنوف الخداع كل مذهب ، وتظاهرا أنهما أستاذان مبرزان فى النسج والحياكة ؛ فأقبل عليهما الملك بسمعه وبصره . ثم قالا له : « أيها الملك المعظم ، إنا نريد أن نقدم لك خدمة جليلة ، إذ أنت بها خليق ، وهى بك أنسب ، إنا نستطيع أن نعد لك ثوباً شفيفاً جميلاً لا يراه عليك إلا من كان مخلصاً لك ، معجباً بك ، أو كفؤاً فى عمله ، قديراً عليه » .

فتهلل الملك واستبشر وقال : « لله دركما ياصديقى ، ما أكرمكما وما أجمل صنيعكما ، إننى ولا شك أصبح بما تنسجان وتحوكان بصيراً بأحوال الخلق جميعاً ، فأعرف من كان لا يحسن عمله ، ولا يصلح للقيام بما وكل اليه ، وأعرف كذلك المخلص من المخادع المداهن ؛ فابدآ من الساعة بهذا العمل الخطير ، وأنا أعرف كيف أجزل لكما العطاء » .

ثم أمر الملك أن يعطيا مبلغاً كبيراً من المال ، وأُخلى لهما قصر رحيب على مقربة من قصر الملك ، ثم انتشر الجند حوله

فهرس المجلد الأول من السنة الثانية

طلب الينا كثير من قرائنا أن نجعل للمجلد الأول من السنة الثانية للرسالة فهرساً خاصاً يجلد معه . ونزولاً على ارادتهم سنتحين الفرصة القريبة لطبع هذا الفهرس وتوزيعه

يحرسونهما من اعتداء المعتدين (من غير المخلصين وغير الأكفاء !)

جلس اللصان المحتالان فى القصر الجديد ، ونصبا المناسج والأنوال ، وتظاهرا بالجد فى العمل ، والمثابرة التى لا تعرف الملل ، وطلبا من الحرير أرقه وأنعمه ، ومن الخيوط الذهبية أدقها وأنقاها ، فجىء لهما بما أرادا ؛ ولما انفردا فى المكان وضعا الحرير والخيوط وما أخذاه من المال فى حقيبتيهما ، وجلسا الى مناسجهما القائمة يديرانها على لا شىء ، لا خيط عليها ولا قطعة حرير ، يديرانها بهمة غير محدودة الليل كله ، والملك فى قصره ساهر يسمع أزيز المناسج والأنوال ، وهى لا تضعف ولا تخمد . وأخذ النعاس يغالب جلالته حتى غلبه وأخضعه لسلطانه ، ولم يبرح عنه حتى تنفس الصبح ، وجلا الليل جلاء تاماً ، فقام الملك مسرعاً الى نافذته ، تواقاً الى معرفة ما قد تم ، وأخذ يقلب وجوه الآراء فيمن يبعث ، فقر رأيه على رئيس وزرائه ، وما كان أخلص منه ولا أكفأ فى نظر الملك .

كلف الوزير الأكبر بهذه المهمة الشاقة ، فانطلق فى سبيله واثقاً من نفسه ، ودخل على الدجالين الكاذبين فوجدهما يتصببان عرقاً ، ويديران المناسج الفارغة بالقوة والعزم اللذين يميزان عمل المخلصين المصممين على النجاح ، فدهش الوزير الجليل وقال فى نفسه : « ماذا أرى ؟ أيمكن أن أكون غير مخلص للملك أو غير جدير بمكانتى الاجتماعية العالية ؟ أيمكن أنى لا أرى ولو قطعة صغيرة من الخيط أو الحرير على هذه المناسج القائمة الدائرة ؟ لله ما أشقانى ! » ثم صدر من اللصين سؤال قطع عليه تفكيره الصامت ، إذ طلبا منه أن يقترب قليلاً من المناسج ويخبرهما برأيه فى اتساق الألوان ؛ ودقة التطريز وجمال الأشكال ، ثم أشارا فى الوقت نفسه الى مناسجهما الفارغة .

اقترب الوزير الخطير ووضع منظاره على عينيه ليرى مالم تبصره عينه المجردة . نظر فلم ير شيئاً . ثم رجع البصر كرتين فعاد البصر اليه خاسئاً وهو حسير . اتهم الرجل نفسه وكفايته ودب الحزن فى قلبه . وقال فى نفسه : لا لا ! لا يمكن أن يعرف الناس عنى أننى غير مخلص أو غير كفء ، ولن أعترف أبداً أنى ما رأيت النسيج الشفاف . .

لم يكد السيد الرئيس يفرغ من خاطرته المشجية المضحكة حتى فاجأه أحد المحتالين بقوله : « سيدى ، يظهر أنك لا تبصر محاسن ما قد صنعنا . » فأجابه الوزير : « لا أبصره ! ! ومن ذا الذى يستطيع الابصار اذن ؟ ما أبدع ما أرى وما أدقه ، بنفسى تلك الألوان المتسقة . وهذه التصاوير الرائعة . و . . . و . . . نعم سأخبر الملك سريعاً بهذا البدع وهذا التفنن » فشكره اللصان شكراً جزيلاً على حكمته وكفايته . وأخذا يشرحان له الأشكال المختلفة الموهومة . ويذكران أسماء الألوان . ويبينان مواضع الحسن فى ذلك القماش الخيالى . والوزير يصغى اليهما ويهز رأسه لبعض ما يسمع حتى يسرده على الملك عند عودته حرفا بحرف

رجع الوزير والهم حليفه الى الملك ، وأخذ يصف ذلك الجمال الذى سمعه بأذنه . وعجز عن رؤيته بعينه . والملك يترنح عجباً وسروراً . وفى اليوم التالى بعث الملك ضابطاً من ضباطه الذين سمعوا وصف الوزير وإعجابه بما شهد . فذهب الرسول ولم ير من المناسج إلا خشباً قائماً لا شىء فيه . ولكنه اتهم عينيه واتهم كفايته وأخذ يفكر تفكيراً هو الحريق الداخلى ويقول لنفسه : « لاشك أنى غير كفء لمكانتى ذات الأجر الكبير . أف ما أتعسنى ! كيف أعجز عن إبصار ما رآه السيد الرئيس وافتتن به ؟ لا يجوز أن يعلم أحد عنى ما أعلمه الآن من نفسى . » ثم ارتفع صوته فجأة بالاعجاب والمديح ، وعاد إلى الملك يبالغ فى الثناء . فازداد الوزير (وكان حاضراً) اتهاماً لنفسه وكفاءته . وسر من كذبه الصالح . ثم عزم الملك على زيارة تلك المناسج العجيبة . فقام مع حاشيته ورئيس الوزراء والضابط الممتاز وذهبوا إلى اللصين جميعاً

دخلوا حجرة اللصين فصاح الوزير الأكبر صيحة العجب والاعجاب : « ما أجمل ذلك الزخرف . وما أدق هذه الصنعة ! وما أبدع تلك الألوان المتداخلة . وتلك الأشكال المتماثلة . » ثم صاح الضابط : « بالله ! ما كنت أحسب قبل اليوم أن فى طاقة الانسان أن يعمل كل هذا البدع : ثوب شفيف مطرز . وبالأشكال الجميلة مزخرف . وهو مع ذلك لا تراه إلا عيون المخلصين والأكفاء ، ولا تلمسه الأيدى ولا تدركه الظنون . »

فوجم الملك وقال فى نفسه : « ما هذا ؟ ألا أرى شيئاً ؟ إنها لمصيبة كبرى ؟ هل يمكن أن أكون معتوهاً أو غير خليق بالملك ؟ لا . لا بد أن أسدل على الأمر ستار الخفاء . » ثم صاح

« حقاً ما أجمل ذلك القماش ! إنى راض عنه الرضى كله » ثم ابتسم وحدق فى المناسج الفارغة . ولكن هيهات لنفسه الضعيفة أن تشكر وجود شىء أقره رجلان من كبار رجاله ! ! وانطلق رجال الحاشية يحدقون كذلك ويصيحون : بديع ! مدهش ! فخم ! عجيب ! رائع ! تلك كانت الصفات التى أخذت ترن فى أنحاء المكان الواسع . ثم عطف الملك على الحائكين وأجزل لهما العطاء ورفعهما إلى الدرجات العالية ، وقرر الملك أن يلبس تلك الحلة الرائعة ويسير فى موكب فخم فى أنحاء المدينة يعرضها على الأنظار . .

جاء يوم الاحتفال — ذلك اليوم المشهود — فخرج الناس من منازلهم ، وساروا زرافات فى الطرق ، حتى فاضت بهم السبل ، وكأن الأرض صفحة كتاب ، سطورها الشيوخ والشباب . أما الملك فقد جرده اللصان من ملابسه إلا قميصه وسرواله ، ثم أوقفاه أمام المرآة ، وأخذا يروحان ويجيئان ، ويرفعان أيديهما ويضعانها ، ويديران الملك أمام المرآة ليرى الحلة الجديدة ، وأفراد الحاشية وقوف بين متعجب ومسرور ، ثم صاح اللصان أن قد تم كل شىء فتقدم الخدم الى رفع الذيل الموهوم لتلك الحلة الخيالية ، وسار الملك فى طليعة السائرين ، والوزراء والأعيان حوله ووراءه ، والنساء معلات من المنافذ والشرفات ، والناس منهومون بالنظرات . وما وقعت عيونهم عليه حتى علا الصياح يشق جوف الفضاء : « ما أجمل الثوب ، وما أبدع الذيل » ! ! . . .

وهكذا ظل كل انسان يخدع نفسه ويكذب عينيه ، ظناً منه أنه وحده قد عجز عن رؤية الثوب ، وأن الباقين يرونه كما يرى بعضهم بعضاً . واستمر الحال كذلك برهة والناس جميعاً خادعون ومخدوعون . ثم صاح طفل ساذج : « ليس على الملك ثوب جديد ! الملك عريان ! » فبهت الجميع . . . ثم صاح شيخ كهل :

« اسمعوا صوت الحق ، اسمعوا صوت الطبيعة التى لا تعرف الملق والنفاق » . فاغتم الملك غماً شديداً إذ علم أن ما قاله الطفل حق صراح ، يبصره هو ويشعر به ، ثم عاد أدراجه بين سخر الساخرين ، واستهزاء الضاحكين .

م . ك

سيوة

تقع واحة سيوة فى صحراء مصر الغربية على الحدود مابين مصر وطرابلس على مسافة مائتى ميل جنوبى السلوم وأربعمائة ميل غربى وادى النيل .

ويمكن القول أنها الواحة الشمالية من سلسلة واحات تتبع إحداها الأخرى من الجنوب إلى الشمال فى صحراء « ليبيا » وكان الأقدمون يسمون هذه الواحات « بالأراضى المقدسة » لأنهم كانوا يعتقدون أن الآلهة منحت هذه البقاع ماء وسط تلك الصحراوات القاحلة ، ولأن هذه الواحات قد حمتها الطبيعة بأن أحاطت كل واحة منها بسلسلة من جبال كلسية تمنع عنها الرمال الدقيقة التى تحملها معها الرياح ، إذ لولا هذه الجبال لغطتها كثبان الرمال وجعلتها فى عالم النسيان ، كذلك عيون الماء المتفجرة فى هذه الواحات سببت الحياة والرخاء وسط ذلك المحيط القاحل غرب وادى النيل .

تتكون سيوة من عدة واحات صغيرة متجاورة تقع فى منخفض من الأرض يبلغ طوله حوالى ثلاثين ميلا وعرضه ستة أميال تقريبا ، وينخفض عن سطح البحر حوالى عشرين متراً تكنفها صحراء جرداء محرقة لا تسقط فيها الأمطار

ولقد زارها الاسكندر الأكبر حينما غزا مصر وتبرك بزيارة معبد « جوبيتر آمون » إرضاء للكهنة المصريين ورغبة منه فى إظهار احترامه لدينهم

يبلغ عدد سكانها ثلاثة آلاف نسمة ، وهم سلالة أقوام قديمة من البرابرة ، ولا يشبهون أعراب الصحراء فى شىء . ولهم لغة خاصة بلهجة ولكنة غريبتين ، ولعلها لغة أجدادهم البرابرة القدماء ، والغريب فى أمرهم أنهم يتكلمون بتلك اللغة ، ولكنهم لا يتكاتبون بها ، بل إنهم يتكاتبون باللغة العربية ، ولا شك فى أن بقاء هذه اللغة البربرية راجع إلى بعد الواحة عن العمران ، وصعوبة المواصلات بينها وبين الأجزاء الأخرى من القطر فقل اختلاط السكان بالمصريين والأعراب ، بل إن أهالى سيوة لهم عادات خاصة ، وطباع تخالف فى جوهرها طباع العرب و سكان وادى النيل

ليس لهذه الواحة تاريخ معروف ، بل إن ماضيها مظلم ، وليس من